مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-41X
مجلد: 08 عدد: 01 السنة: 2022 E-ISSN:2588-2325

العنف الأسري في الأمثال الشعبية الجزائرية (دراسة تحليلية)

Family violence in Algerian proverbs (analytical study)

محمد لمين فتح الله*، مخبر التربية، الانحراف الجريمة والمجتمع، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، mohammedlaminefethallah9@gmail.com

نوال بوطرفة، مخبر التربية، الانحراف الجريمة والمجتمع، جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)، nawel_boutarfa@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2021/09/13 تاريخ القبول: 2022/06/08 تاريخ النشر: 2022/06/15

ملخص:

تعتبر الأمثال الشعبية خلاصة تجارب المجتمع ومرآة عاكسة له، فالمثل الشعبي هو أسلوب خطابي يتم صياغته في جمل مكثفة الفكرة والمعني ليعبر عن موقف أو حدث معين إختبره الأفراد في حياتهم اليومية، ليتم تداوله عبر الأجيال واستخدامه للتعبير عن الحالات المماثلة، وبرغم ما يعزى للأمثال الشعبية من حكمة لكنها لا تحمل كلها مضامين إيجابية، بل قد تتضمن معاني سلبية، كالعنف مثلا، لأنها في النهاية وليدة البيئة الاجتماعية والثقافية ونتاج تعامل الأفراد مع المواقف الحياتية المتناقضة التي يواجهونها، ومن بين مظاهر العنف التي تتضمنها الأمثال الشعبية الجزائرية، العنف الأسري الذي يعد الأخطر لأنه يصيب الخلية الأولى في المجتمع بالخلل، مما يعيقها عن أداء وظائفها الاجتماعية والتربوية الأساسية، كما يساهم في إعادة إنتاج أنماط السلوك العنيف والعلاقات الغير سوية بين أفراد الأسرة، وفي المجتمع ككل، وهذا من خلال فرض طريقتهم في التعبير والتفكير والقول والتصور وهذا ما يجعل ضحاياه يتقبلونه بل ينخرطون في الخضوع لإكراهاته وإرهاصاته دون وعي منهم بخطورتها.

الكلمات المفتاحية: العنف، الأسرة، العنف الأسري، الأمثال الشعبية.

* المؤلف المرسل

Abstract:

Folk proverbs are a summary of the experiences of society, and a mirror reflecting it. A popular proverb is a rhetorical style that is formulated in intense sentences with the idea and meaning to express a specific situation or event experienced by individuals in their daily lives, to be circulated through generations and used to express similar situations, and despite what is attributed to popular proverbs. It is wise, but it does not all carry positive connotations, but may include negative meanings, such as violence, for example, because in the end it is the product of the social and cultural environment and the product of individuals' interaction with the contradictory life situations they face, Because it disrupts the first cell in society, hindering it from performing its basic social and educational functions ,It also contributes to reproducing patterns of violent behavior and abnormal relations between family members, and in society as a whole, and this is by imposing their way of expression, thinking, saying and visualization, and this is what makes its victims accept it, but rather engage in submitting to its compulsions and intimations without their awareness of its danger.

Keywords: violence, family, domestic violence, popular proverbs.

مقدمة:

تعتبر الأمثال الشعبية رصيد ثقافي وكنز من التجارب الإنسانية لكل مجتمع، وتتجلى في الحوادث والمواقف التي استطاع العقل البشري صياغتها في جمل مكثفة الفكرة والمعنى تدل على استيعابه لهذه الأحداث والمواقف، وإدراكها والفطنة لها، ومن ثم صياغتها في جمل قصيرة تحتوي على أفكار وتصورات ومعاني سهلة الحفظ وسريعة النفاذ للعقول والنفوس، تمكننا من فهم سلوك الأفراد والتعرف على الهوية الثقافية للمجتمع وطريقة تفكير أفراده، والتي تعبر بدورها عن درجة وعي المجتمع ونظرته لمختلف مناحي الحياة. وبرغم ما ينسب للأمثال الشعبية من حكمة باعتبارها مصدرا للدروس والخبرات إلا أنها في حقيقة الأمر ليست كلها كذلك، فبما أنها تعكس تجارب الحياة اليومية للمجتمع فإنها تحتوي على الجوانب الإيجابية والسلبية ، فالمتعمق في تصفح الأمثال الشعبية يجد أنها احتوت على مظاهر للعنف، حيث تختلف ردود أفعال الأفراد إزائها كل حسب شخصيته، و دوره ومكانته الاجتماعية فمنهم من تصدر عنهم ردود أفعال إيجابية حيث يتعاملون بحكمة وتبصر، ومنهم من ينتجون بدل ذلك أفعالا ومعاني عنيفة.

ومن أشـكال العنف التي تضـمنتها الأمثال الشـعبية، نجد العنف الأسـري وهو أحد أشـكال السلوك العدواني. سواء كان جسدياً أو لفظياً أو معنويا. الذي يمارس فيه الفرد سلطته وقوته على أحد أفراد أسـرته لاسـتخدامه في تحقيق أهدافه الخاصـة ، وقد حظي هذا النوع من العنف بالاهتمام والدراسـة كون الأسـرة هي ركيزة المجتمع، وأهم بنية فيه، و التي تشـكل المؤسـسـة الأولى للتنشـئة الاجتماعية حيث يتلقى الفرد دروسه الأولى ليكون عضوا مندمجا في المجتمع هذا الفضاء الحميمي الذي يلجأ إليه الفرد من إكراهات الحياة في الفضـاء العام، لذلك فإن ظهور العنف في هذا الفضـاء، يصـيبه بالخلل، و يهدد فاعلية أدائه للأدوار المنوطة به، وهو ما ينعكس سلبا على المجتمع ككل.

مما سـبق طرحه يمكننا طرح الإشـكال التالي: ماهي صـور العنف الأسـري في المثال الشـعبية الجزائرية؟ .

أهداف البحث:

يهدف هذا المقال إلى جمع وتحليل الأمثال الشعبية الجزائرية المتضمنة للعنف الأسري، وإبراز أساليب وأشكال العنف الموجودة فيها والفئات الاجتماعية المستهدفة.

منهجيته:

تم تقسـيم هذا البحث إلى ثلاثة أقسـام تمثل القسـم الأول في تحديد المفاهيم والمصـطلحات التي اعتمد عليها البحث في حين تمثل القسـم الثاني في إبراز الأهمية الاجتماعية لموضـوع البحث أما القسـم الثالث فقد تمثل في جمع ودراسة وتحليل مضمون لنماذج معينة من الأمثال التي تتضمن عنف أسري،

1. تحديد المفاهيم:

1.1. مفهوم الأمثال الشعبية:

تعرف الأمثال الشعبية على أنها:" قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره" (محمود، د.س، صفحة 144) وهو كشكل من أشكال الأدب الشعبي له ميزات منها أنه "يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية " (أمين، 1953، صفحة 61). ويصف محمد حسين عبد الحميد أحمد رشوان في شرح مميزات المثل ويقول " التركيز سمة أساسية في المثل فهو لا يصف التجربة أو يسرد تفاصيلها، ولكنه يحمل رأيا فيها، ومن خلال هذا الرأي يمكن إدراك أبعاد التجربة، وموقف الإنسان منها ". (رشوان، 1993، صفحة 42).

كما يعرفها محمد رضا " الأمثال الشعبية في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم، وهي أقوال تدل على إصابة المغزى والتطبيق المفصل من ناحية المعنى، أما من ناحية المبنى فإن المثل يتميز عن خيره من الكلام بالإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة وحقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم والخيار، ومن هنا تتميز الأمثال الشعبية عن الأقاويل الشعرية " (نبيلة إ.، د.س، صفحة 139).

وتعرف أيضا الأمثال الشعبية على أنها" عبارة قصيرة تلخص حدثا ماضيا أو تجربة منتهية ومواقف الإنسان في هذا الحديث أو هذه التجربة أو أسلوب غير شخصي، وأنه تعبير شعبي يأخذ شكل الحكمة التي تبنى على تجربة أو خبرة مشتركة ". (بوسماحة، 2008، صفحة 104). فالأمثال الشعبية تعد خلاصة تجارب الإنسان وحكمته وفلسفته النابعة من الواقع ويترجم ذهنية ومستوى فهم الأفراد للعالم الخارجي وهو يأتي في مقدمة أشكال الأدب الشعبي إنه: " أقدر أنواع الأدب الشعبي على تصوير العلاقات الاجتماعية المعاصرة وأقرب في التعبير عن التناقضات الحياتية المتداخلة" (الشيخ، 1990، صفحة 155)

2.1. التعريف الإجرائي:

الأمثال الشعبية هي ألفاظ قصيرة موجزة لها معاني ودلالات، راسخة في الذاكرة الجماعية، شائعة الاستعمال والتداول بين أفراد المجتمع وهي تعبير يلخص تجارب وحوادث ومواقف وقعت لأشخاص في زمن ما، كما هي مرآة عاكسة لثقافة المجتمع وأنماط تفكيره وحكمه كما تحدد هويته بالنسبة للمجتمعات الأخرى.

3.1. مفهوم العنف:

لقد تعددت المداخل النظرية في تعريف العنف واختلفت في تحديدها مما سبب صعوبة في تحديد تعريف جامع وموحد، نهيك عن تفرع كل هذه المداخل النظرية إلى فروع مختلفة، وعليه سنحاول عرضها بنوع من الاختصار، إلى أربعة مداخل أساسية وهي: المدخل الأنثروبولوجي، والمدخل الاجتماعي، والمدخل النفسي، وأخيرا المدخل القانوني.

1.3.1: العنف من الجانب الأنثروبولوجي:

العنف من الناحية الأنثروبولوجية هو " كل خطاب أو فعل مؤذ أو مدمر يقوم به فرد أو جماعة ضد أفراد أو جماعة أخرى، وتشتمل أنماط العنف على أسطورة البطل، وثنائية القاتل الضحية، والفردية التنافسية، والعدوان الذكوري، والحتمية التكنولوجية خاصة التكنولوجيا المدمرة، وإخضاع النساء، وأسطورة نخبوية الجنس البشري" (ويتمر، 2007، صفحة 251). وقد انتهى جورج فرويد إلى" أن العنف يطلق على القوة التي تهاجم مباشرة شخصا أخر قصد السيطرة عليه من خلال الموت والتدمير والإخضاع " (واخرون، 1995، صفحة 141)

2.3.1. العنف من الجانب الاجتماعي:

يعرفه محمد عاطف غيث في: " قاموس علم الاجتماع" بأنه: " فعل ممنوعا قانونا وغير موافق عليه اجتماعيا " (غيث، 2002، صفحة 192) ويعني كل السلوكات المخالفة للقانون وقيم المجتمع، ويعرفه أيضا على أنه" تعبير صارم عن القوة التي تمارس لإجبار الفرد أو الجماعة على القيام بعمل من الأعمال المحددة " يريدها الفرد أو جماعة أخرى حيث يعبر العنف عن القوة الظاهرة التي تتخذ أسلوبا

فيزيقيا مثال ذلك الضرب، أو يأخذ شكل الضغط الاجتماعي، وتعتمد مشروعيته على اعتراف المجتمع به" (غيث، 2002، صفحة نفس الصفحة).

وأما مصطفى حجازي فيرى العنف بأنه: " لغة التخاطب الأخيرة الممكنة في الواقع ومع الآخرين، حيث يحس المرء بالعجز أصالة صوته بوسائل الحوار العادية، وحيث تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته (شكور، 1997، صفحة 30). أي أن العنف ناتج عن ضغوطات داخلية وعن الإحساس بالإحباط تجاه مطالب الحياة، فيأتي العنف كرد فعل لإثبات الذات وتحقيق السيطرة على الغير. وحسب بيارفيو Pierre fiew فالعنف هو " ضغط جسدي ومعنوي ذو طابع فردي أو جماعي ينزله الإنسان بالإنسان" (إبراهيم، 1992، صفحة 43). حيث يتخذ دائما الطابع الجسدي والمعنوي، أما عندHilgard فهو " نشاط تخريبي أو هدام من أي نوع، أو أنه نشاط يقوم به الفرد لإلحاق الأذى بشخص آخر، إما عن طريق الجرح الفيزيقي أو عن طريق سلوك الاستهزاء أو السخرية أو الضحك" (نورة، 2004 -2005 ، صفحة 72) . كما يحمل العنف الكثير من المعاني الاجتماعية " الإكراه أو استخدام الضغط أو القوة استخداما إما غير مشروع أو غير متطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما أو مجموعة من الأفراد كالناخبين أو المشرفين على الانتخابات " (العيسوي، 1997، صفحة 99) .

3.3.1. العنف من الجانب النفسي:

يعرف" أدلر ADLER" العنف من الجانب النفسي على أنه: " استجابة تعويضية عن الإحساس بالنقص أو الضعف" (عمارة، 1986، صفحة 194) ، على اعتبار أن الفرد تصاحبه جملة من الإحساسات كالإحباط، والخوف من الموت ومن المستقبل، فيسارع لمثل هذه التصرفات بدافع تلك الضغوطات الداخلية. أما عاطف عدلي عبد العبيد فيعرفه على أنه: " صورة من التفاعل الإنساني يؤدي إلى الأذى الذي يصيب الجسد أو النفس أو كلاهما، وبسبب ضرر قد يؤدي إلى القتل، ويكون موجها إلى الإنسان أو الحيوان أو الممتلكات، سواء كان ذلك عمدا أو مصادفة " (العبيد، 1993، صفحة 15). فالطرح السيكولوجي للعنف ينظر على أن " العنف هو ما يمكن التعبير عنه بالعدوانية، وهي عبارة عن مواقف أو استعدادات يعبر عنها الفرد بطرق مختلفة وفي المناسبات التي تستدعي مثل هذا اللون من التعبير" (التير، 1414 هـ، صفحة 41).

4.3.1 . العنف من الجانب القانوني:

يعرف العنف من الناحية القانونية حسب حارث سليمان الفاروقي على أنه " القوة المادية والإرغام البدني واستعمال القوة بغير حق، ويشير المعني إلى كل ما هو شديد وغير عادي " (الفاروقي، 1988، صفحة 73).

ويضيف أحمد زكي بدوي العنف بأنه : " الإكراه أو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما أو مجموعة من الأفراد " (بدوي، 1986، صفحة 441).

فالعنف في نظر رجل القانون هو جريمة يعاقب عليها القانون حسب درجة ونوع العنف، لأنه سلوك غير معترف به، ويكون عن طريق استخدام القوة بمختلف أنواعها. كما يعرفه جورج جرينر بأنه: " التعبير الصريح عن القوة البدنية ضد الذات أو الآخرين، أو هو إجبار الفعل ضد رغبة شخص على أساس إيذائه بالضرر والقتل أو قتل النفس أو ايلامها وجرحها " (مختار، 1999، صفحة 155).

أما ويكمان يعرف العنف بأنه: "سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية، أو دولة بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديا واجتماعيا أو سياسيا، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى" (نورة، 2004 -2005 ، صفحة 73).

4.1. تعريف العنف إجرائيا:

هو كل قول أو سلوك أو فعل يصدر عن قوة التي تمارس لإخضاع فرد أو مجموعة من الأفراد قصد إلحاق الضرر أما الجسدي كالضرب والجرح أو المعنوي (كالسخرية والإهانة والإستفزاز والسب والشتم والقذف) من أجل إخضاعهم والسيطرة عليهم وهو عنف مشروع ويعتمد في مشروعيته على اعتراف المجتمع به.

5.1. مفهوم العنف الأسري:

يشير العنف الأسري إلى الأفعال المباشرة وغير المباشرة التي توجه نحو أحد أفراد الأسرة بهدف إيقاع الأذى النفسي أو اللفظي أو الجسدي أو الجنسي (حسين، 2001، صفحة 7). " وهو أحد أنواع الإعتداءات اللفظية أو الجسدية أو الجنسية الصادرة من قبل الأقوى في الأسرة، ضد فرد أو أفراد منها يمثلون الفئة الأضعف، مما يترتب عليه أضرار بدنية أو نفسية أو إجتماعية، ويشمل العنف الجسدي والجنسي واللفظي والتهديد أو الحرمان من كل الحقوق, أو بعضها أو إهمالها وذلك ممن لهم حق الولاية على الأسرة جسيما بطريقة متعمدة،تلحق بها ضررا " (بشتة، 2018، صفحة 63).

6.1. التعريف الإجرائي للعنف الأسري:

هو أي فعل أو سلوك سلبي يصدر من أحد أو بعض أعضاء الأسرة نحو بعضهم البعض بقصد إلحاق الأذى النفسي أو الجسدي أو الجنسي سواء أكانت أسرة ممتدة أو نووية مجتمعة أو متفرقة وبصورة مباشرة أو غير مباشرة باستخدام القوة أحيانا.

2. الأهمية الاجتماعية للأمثال الشعبية:

2.1. معلم الأمثال الشعبية:

" تعد الأمثال الشعبية من أبرز عناصر الثقافة الشعبية ومن أهم الموروثات السردية الشفهية في الثقافة الشعبية، وتنبع أهمية الأمثال الشعبية في هذه الثقافة لسهولة تداولها وتناقلها عبر الأجيال، وذلك لبساطة تكوينها وهي عصارة حكمة الشعوب وأفكارها ومرآة لطبيعة الناس ومعتقداتهم، لتغلغلها في معظم جوانب حياتهم اليومية وتعكس الأمثال المواقف المختلفة بل تتجاوز ذلك أحيانا لتقدم لهم نموذج يحتذى به في مواقف عديدة والأمثال الشعبية تساهم في تشكيل أنماط وإتجاهات وصور ذهنية وقيم ومعايير للمجتمع " (بن عون و در، 2019، صفحة 117).

تلعب الأمثال الشعبية دور الكاشف أو المعلم التاريخي المسجل للدلالات الاجتماعية والثقافية المتباينة للمجتمع الجزائري فهو يحكي عن حياة الناس اليومية في أبسط أشكالها لشموليتها فالأمثال الشعبية في: " مثل هذا الشرط التاريخي تجمع بين ميزتين متفاعلتين : هي- من جهة أولى- تعبير مكثف عن حادثة منفردة أو حالة جزئية، وهي - من جهة ثانية- تحويل للعبارة الواقعية إلى رمز وتحويل للحادثة والحالة من وقعهما المنفرد والجزئي إلى دائرة العام والكلي وعبر هاتين الميزتين تحمل الأمثال علامات ودلالات تاريخية على الكثير من التفاصيل عن نوعية الحياة الاجتماعية بمختلف مظاهرها وعن نوعية الوعي الاجتماعي بمختلف أشكاله" (مروة، 2002، صفحة 334).

3. العنف الأسري في الأمثال الشعبية الجزائرية:

" العنف الأسري هو أحد أنواع العنف وأهمها وأخطرها، كون الأسرة هي ركيزة المجتمع، وأهم بنية فيه، والعنف الأسري هو نمط من أنماط السلوك العدواني والذي يظهر فيه القوي سلطته وقوته على الضعيف لتسخيره في تحقيق أهدافه وأغراضه الخاصة مستخدماً بذلك كل وسائل العنف، سواء كان جسدياً أو لفظياً أو معنوياً، وليس بالضرورة أن يكون الممارس للعنف هو أحد الأبوين، وإنما الأقوى في الأسرة، ولا نستغرب أن يكون الممارس ضده العنف هو أحد الوالدين إذا وصل لمرحلة العجز وكبر السن" (الرميحي، 1433هـ2012م، صفحة 23).

1.3. أمثال تعبرعن العنف ضد المرأة:

نقلت لنا الأمثال الشعبية إرثا كبيرا من السلوكات الخاطئة للمعتقدات هجينة ،ترسخ فكرة وجود الشر داخل الأنثى، فمنها ما يدعو للعنصرية و اضطهاد المرأة، في معظم جوانب حياتها المختلفة، سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة مطلقة أو أرملة، فمن هذه الأقوال المأثورة ما يصورها (المرأة) على أنها جميلة أم قبيحة، كبيرة أم صغيرة فالعنف ضد المرأة هو " كل سلوك أو فعل موجه إلى المرأة يقوم على الشدة والقوة والإكراه ويتم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية ناجم عن

علاقات القوة والهيمنة غير المتكافئة بين الرجل والمرأة في المجتمع وللأسرة على السواء والذي يتخذ أشكالا نفسية وجسدية متنوعة في الأضرار" (نبيلة ب.، 2008، صفحة 17), منها ما يتسبب في أضرار جسدية تدل على العنف المادي كتعرضها (المرأة) للقتل والتصفية الجسدية والضرب والبتر والتقطيع (قطعها، قتلها، حرقها، ضربها، سوطها...إلخ)، وألفاظ أخرى تعلقت بالعنف المعنوي من خلال أساليب التعامل والتشدد والردع والسب (طردهم، همشهم، سبها، وصمها بالعار والدنس السخرية والإهانة والقسوة...إلخ) مما يتسبب في أضرار نفسية لها وعليه فإن العنف في الأمثال الشعبية يشمل ذلك النوع من العنف الأسري المسلط على المرأة باختلاف وضعياتها ومكاناتها داخل الأسرة .

_ **" لا تغرك شمس الشتا، ولا يغروك ضحكات النسا ":** يحذر نص المثل من كيد النساء والحذر منهم لأن جانبهم لا يؤتمن وهذا المثل يعتبر كنصيحة للرجل تخوفه من مكر المرأة ودهائها وسرعة تقلب مزاجها كشمس الشتاء التي سرعان ما تخفيها الغيوم وسطوعها يزول، وكذلك ضحكة النساء التي تختفي بعد إشباع حاجاتها **" السن يضحك للسن، والقلب فيه الخديعة"**، لأنها هي اللعوب الكاذبة والمخادعة حسب تصور هذه الأمثال.

_ **" المراء بلا خصلة كي البرمة بلا بصلة "**،" **القدرة بلا بصل كي لمرا بلا خصل"**،" **البورمة بلا بصل زي المرأة بلا عقل"** شبهت هذه الأمثال المرأة بالبرمة (القدرة) وهي ما يطهو فوقه الطعام، و(الخصلة)أي الشي المميز والإيجابي وهي بمعنى صفات حميدة والمرغوبة، كما شبهت بأن الطعام بلا بصل كالمرأة بلا عقل وهنا إشارة أيضا لأهمية البصل ودوره في إضافة بنه وذوق جيد للطعام وكذلك المرأة المميزة والتي لها خصال ومبادئ أخلاقية كريمة، فهذه الأمثال تهين المرأة وتنقص من قيمتها كما أنها تدل على عنف جنسي واضح مقارنة بالرجل فالكمال لله وحده فكلنا نخطئ ونصيب وكلنا لديه مساوئ ومحاسن، ولا يقتصر على المرأة فقط فالمفروض " أن القيم الأخلاقية تسري على جميع البشر دون تفرقة على أساس الجنس أو الطبقة أو العرق أو العقيدة أو اللون، وإلا عنصرية طبقية ظالمة وليست قيما أخلاقية " (السعداوي، 2017، صفحة 33), كما يعتقدونها وخاصة المقتدين بهذه الأمثال الغير أخلاقية والمجحفة في حق المرأة على العموم.

_**" كل بلية سببها ولية "**، يعتبر هذا المثل إتهام صريح للولية (المرأة) بأنها سبب كل المشاكل التي تحدث خاصة داخل الأسرة، ففي الثقافة الشعبية الجزائرية على الخصوص تعتبر المرأة دائما السبب الأول في نشوب الحروب والنزعات بين الشعوب والقبائل وحتى الأقارب كما أنه يوجد مثل مشابه ولكنه يصفها بعمق ويقول المثل **"بين لمره، أو لمره، ميات ناقة حمرة، أو بين الراجل والراجل ميات تجاره "** وجاء هذا المثل ليؤكد أن للمرأة دور في تهاطل المشاكل على الرجل وسببا في افتعال المشاحنات التي تتم في الغالب بالضرب وأحيانا تتم بالقتل (**بين لمره, أو لمره, ميات ناقة حمرة**) والذي هو ديته عند العرب 100 ناقة تقدم للأهل القتيل كنوع من التعويض(الدية) وهنا جاء المثل ليلخص لنا الحادثة **"معريفة الرجال**

تجارة، و معريفة النساء خسارة " وأيضا "**معرفة الرجال كنوز ومعرفة النساء نجاسة "**، فالفدية أو (الدية) لأهل القتيل يدفعها في الغالب الرجل بصفته المنفق على الأسرة والمسؤول على رعاية أفرادها وهو ما يعتبره الرجل خسارة وسببها المرأة، فهذه الأمثال تحذر من المتاعب التي تجرها المرأة على الرجل، كما أن هذه الأقوال فيها تعميم و أحكام مسبق "**كل شاة تتعلق من عرقوبها** " بمعنى لكل مرأة شخصية وصفات تميزها عن غيرها ولا يعقل أن تعمم هذه الأمثال على كل النساء، كما هو انتهاك لشخصية المرأة وحقوقها.

_ "**أضرب المرا بالمرا** "، هذا المثل فيه استفزاز وتحرش بالمرأة من خلال تهديدها بالزواج عليها و استغلالا لنقطة ضعفها من موضوع الزواج عليها خاصة وهي تعرف بحساسيتها الشديدة من هذا الموضوع وكرها له، وقد تكررت كلمة المرأة أكثر من مرة حيث تستخدم هذه الأمثال لإخضاع المرأة للرجل كما يعبر عن عنف وقهر واكراه لها، " **أضرب النساء بالنساء ماشي بالعصا** "، وبذلك تفقد المرأة المقاومة وتتقبل أخطاء الرجل كلها إلا زواجه عليها، فهذه الأمثال تقهر المرأة وتحبطها وتجعلها تفقد ذاتها وهو ضد الرفق كما قال الله تعالى "**وعاشروهن بالمعروف**" **(سورة النساء الآية 19)** .

لم تكتفي الأمثال الشعبية بذم المرأة واحتقارها وإنما الوصول إلى حد تصورها بأكثر المخلوقات عدواه للإنسان وهو الشيطان كم جاء في الأمثال القائلة، " **النساء زريعة إبليس**"،" **للشيطان صورة زي صورة المرأة** "، "**ما يأس الشيطان من إنسان إلا جاه من قبل مرأة** "،" **المرأة والشيطان قريب يولوا شخص واحد**" ، " **إلى ما قدر عليه الشيطان تقدر عليه المرأة** "," **لاتأمن المرأة الرقيقة إلى يخدموا الشيطان في عام تخدموا هي في دقيقة** " وهذه الأمثال التي تربط الصفات السيئة للمرأة وتقلل من شأنها وتطلب على الأخص الحذر منها لدرجة ربط ذكرها بذكر الشيطان وأسماء الحيوانات المفترسة أنها أمثال تدخل في نسيج المخيال الشعبي للعنف المعنوي والنفسي واللفظي الذي يمارس ضدها، والذي هو من أكثر أنواع العنف رواجا ومشروعية على الإطلاق، أنه عنف جاهز تحت الطلب له مبرراته وبالطبع له أمثاله، أنه عنف مميز على أشده، كما نرى فيه تراتبية السلطة والتبعية على أسس عقائدية ومادية، فالهيمنة الذكورية متمركزة في العادات والتقاليد التي أصبحت عبارة عن قواعد إجتماعية وثقافية في المجتمع، كما شبهت المرأة بالعديد من الحيوانات ذات الصفات القبيحة والمذمومة كما جاء في الأمثال الآتية " **المرأة أفعى ومحزمة بإبليس**"،" **المرأة عقرب حلوة اللسان**" و " **المرأة أخت الأفعى لعظم القاسي ترشيه**"،" **بهت نساء باهتين من بهتهم جيت هارب يتحزموا باللفاع ويتخللو بالعقارب**"، وصفت هذه الأمثال المرأة وشبهتها بأكثر الحيوانات خطرا على الإنسان، فالعقرب والأفعى حيوانات مسمومة، كما أن القتل بالسم لا يتم إلا بالحيلة والدهاء (بهت) والمرأة بعكس الرجل وكما هوا معروف في عاداتنا وتقاليدنا أن المرأة لا تلجأ إلى العنف الجسدي كسلوك أو كحل للمشكل وقد تتخذ أساليبا إجرامية ناعمة كالقتل بالسم، تحذر هذه الأمثال من المرأة لأنها مخادعة و ماكرة ولا تأتمن، كما أنها تدعو إلى الحذر والهرب من مكائدهن وهناك أمثال أخري شبهت المرأة بأنها كائن مزعج وكريه الرائحة وكثيرة البلاء والمحن كقول المثل " **إلي يحب**

العذاب يكثر من النساء والكلاب" فهذا المثل جاء ليقلل من شأن المرأة ومكانتها، فقد شبه المرأة بالكلاب كثيرة النباح وكذلك المرأة كثيرة الثرثرة والخصومة فالكلب كثير (النباح) تعبير عن الضياع وكذلك المرأة كثير الكلام فهي بلا عقل، وقد شبهت أيضا بدجاجة في المثل القائل " **إلى يحب لهرج يكثر النساء والدجاج** " وهذا يرجع على المرأة وكثرة صياحها و مشاكلها التي لا تنتهي و تنجر منها متاعب كثيرة خاصة للرجل، فهي حسب هذه الأمثال كثيرة العتاب و الصراخ و الصخب ولا يهنأ معها العيش إطلاقا.

كما أنها اتصفت بالغدر كقول المثل " **طيشت الحجرة في السماء، وتلقيتها بعودي حتى واحد ما هو غشاش كي المرأة واليهودي**"، يدعو هذا المثل إلى الحذر والإستعداد الدائم واليقظة من المرأة ففي لحظة غفلة ستغدرك وتطعنك في ظهرك كقول المثل، "**في الوجه إمرايه أوفظهر مقص**" بمعنى أنها حسنة المظهر (كالزجاج) ولكنها في الغدر (كالمقص) كقوله أيضا " **المرأة غدارة ولو كان تعس تسعة وتسعين جارة** "، أما في ما يخص خنث العهد وعدم الوفاء فقد قيل فيها " **لا فالجبل واد معلوم، ولا فالشتاء ريح دافي، لا فالعدو قلب مرحوم، ولا فالنسا عهد وافي** "، فالمثل يعكس بدوره الإعتقاد السائد لدى العامة من الناس بأن النساء لا يلتزمون بوعودهم كما يتصفون بعدم تحمل المسؤولية، تدعو هذه الأمثال إلى عدم الثقة بالنساء ووصفهن بأبشع الصفات، فلا يعقل أن كل النساء تنطبق عليها هذه الصفات التي جاءت في الأمثال فالكل له عيوب وصفات ذميمة وقبيحة كما يوجد وبدون شك من تغلب عليهم صفات و محاسن حميدة.

2.3. أمثال تعبر عن عنف الأزواج:

_ " **أضرب الطاروسة تخاف العروسة** ": يدل هذا المثل على أنه حتى في بدايات تكوين أسرة يكون العنف حاضرا وبقوة فضرب الزوجات من أكثر ظواهر العنف المسلط ضد النساء كما يندرج ضمن العنف الأسري وهو من أكثر الممارسات المسكوت عليها اجتماعيا، وهو لغة الخطاب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الأخرين حيث يحس الإنسان بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي فالزوج مطالب منذ زواجه و بداية تكوين أسرته أن يستخدم العنف" **بط الطاروسة تخاف العروسة** "، فهذه الأمثال تدعو الرجل إلى إضطهاد وإستبداد زوجته وتطالبه أن يظهر رجولته وبأسه حتى في ليلة زفافه من أجل فرض إحترامه على الزوجة فتهابه وتكون طوع بنانه فتتصدر كلمة الزوج الساحة وتكون له الكلمة الأولى والأخيرة وما على الزوجة إلا الطاعة العمياء، وإلا فلن يستطيع كبح شر زوجته حسب إعتقاد هذه الأمثال.

_ " **متضرب المراء حتى تكتفها** " المرأة ليست حيوان (الشاة) حتى تقيد بطريقة تشبه ذبح الخروف، والمقصود (حتى تكتفها) أي بإنجابها أولاد، فكأن المرأة في هذا المثل أصبحت شاة يجب ربطها (حتى تكتفها) قبل ذبحها، لأن المرأة بمجرد أن تنجب فإنها تصبر على كل ما يصيبها لأنها وببساطة أصبحت (أم) وهذا ما يجعلها تصبر على المعاملة السيئة من زوجها خوفا على أبنائها من الضياع وتضحية في

المحافظة على أسرتها وبيتها، ومن أجل هذا فحتى لو أنها لم تحتمل وأظهرت مقاومة وغضبت وثارت فإن أهلها يحثونها على الصبر على زوجها من أجل أبنائها.

_ **" أضرب مرتك ديما، إذا أنت ما تعرفش أعلاه هي تعرف** " ويقال في عدم الثقة بالمرأة مهما بلغ طيبتها، فالإنسان الذي يقوم بضرب زوجته دون إرتكابها لأي ذنب كبيرا كان أو صغيرا فقط لمجرد الشك، هذا الشخص يعتبر مريضا، لا سيما وأنه يعتبر نفسه محقا، ولا يمكن لأحد أن يلومه أبدا، فهذا الأخير قد يتميز بالقسوة التي ذكرتها الأمثال فيه ويقال في عدم الثقة بالمرأة، فمهما كانت جميلة وتظاهرت **" أنت ماتعرفش علاش هي تعرف"** بالطيبة والحياء والأخلاق الفاضلة، فهذا المثل يسيء إلى المرأة وخاصة الزوجة إساءة بالغة، فليست كل النساء فاجرات، كما أنهن لسن كلهن طاهرات عفيفات، والأمثال المسيئة للمرأة كثيرة في المجتمع الجزائري، لسوء فهم الرجل لحقائقهن، فالضرب هو وسيلة الزوج التي يستعملها لتقويم زوجته، ولأنه السيد الذي يتمتع بكافة الحقوق خاصة على زوجته، كما أنه يستمد سلطته المتجبرة من خلال إنفاقه على بيته.

وفيما يخص عنف الزوجة ضد الزوج كذلك نجد بعض الأمثال التي تحذر المرأة من زوجها **" يأمن الرجال، يا مأمن الماء في الغربال"** وذلك عندما تعلن المرأة أن الزوج كالعدو خاصة بمعاملته السيئة لها **" ما كانش قاع لي خذات خوها غير لي خذات عدوها "،"ويح لي دارت عولتها دقيق وويح لي دارت راجلها صديق "** كما تبين الأمثال أن الرجل الذي تعود علي الإساءة للمرأة منذ البداية سيواصل ذلك معها دائما **" الصغير ما ربيتيه والراجل ما علمتيه "**، فهذه الأمثال تحث المرأة على عدم طاعة زوجها و الإحتراس والحذر منه لأنه هو العدو وقد تصل العداوة أحيانا بالمرأة إلى تحريض أبنائها عليه.

إن العديد من جرائم العنف التي ترتكب من قبل الزوج ضد زوجته أو العكس، تجد تبريرها في الموروثات الاجتماعية، وخاصة في الأمثال الشعبية فالعنف الزوجي نتائجه وخيمة على أفراد الأسرة، فلكل يأخذ نصيبه سواء كان العنف جسدي، نفسي إجتماعي، أو صحي خاصة "وأن ثقافة المجتمع هي المحرك الرئيسي للعنف وذلك طبعا بعد توفر أسباب وجوده، فالعنف هو العنف مهما كان ممارسه، ورغم ذلك فإذا كان الرجل هو المعنف، فسلوكه مقبول اجتماعيا لكونه تعبير أو صورة من صور الرجولية والنموذج الذكري الذي لا يعبر عن إنفعالاته سوى بالعنف " (نادية، 2006، صفحة 101)، " أما إذا كانت المرأة هي المعنفة فإن النظرة الاجتماعية المبنية على العرف والتقاليد لا تقبل هذا الأمر بل ترى أنها متسلطة، مسيطرة ولا تمتاز بصفات الأنوثة " (نادية، 2006، صفحة 102)، لذلك وجب الوقوف على هذه الأمثال وخطورتها التي ستكون لديها نتائج سلبية على المدى البعيد وعلى عدة أصعدة فهو يهدد استقرار الأسرة وبالتالي المجتمع بإعتبار الأسرة المكون الأساسي لبناء المجتمع وأفراده.

3.3. أمثال تعبر عن العنف ضد المرأة المطلقة:

ينظر إلى المرأة المطلقة نظرة سلبية على العموم وتتعرض إلى تهميش مضاعف لكونها إمرأة أولا ومطلقة ثانيا حيث ينظر إلى فشل الزواج كموت رمزي لها وغالبا ما تتحمل وحدها النتائج السلبية المترتبة على الطلاق إذ أنها في غالب الأحيان كثيرا ماتتهم بكونها السبب في إنفصالها عن زوجها مع أنها ليست من يطلق " **الهجالة من ربي والمطلقة من فعايلها** "كما تحذر منها " **إحذر المره المطلقة والأرض المعلقة** "فهن قد يلجأن للشعوذة والسحر " **تلقي السحور عند المتروكات**" من أجل كسب الزوج و السلطة " **بالك من لمعفونة إذا رقمت، وبالك من لمتروكة إذا حكمت** " فشبه المرأة في المثل بالأرض (المعلقة) أي أنها الأرض المرتفعة (المعلقة) والحذر من السقوط من حافتها كذلك المرأة المطلقة قد تجلب المتاعب للمتزوج بها لأنها لا تملك الخصال والصفات التي تؤهلها إلى الزواج وتكوين أسرة كما يرجع سبب الطلاق إليها وعلى وضعها. ولعل أكثر الزوجات عرضة للطلاق هي المرأة المطلقة التي أعادت الزواج " **طلق الرادية قبل ما تضني، وإذا ضنات ضمنت مضربها** " ، فالمثل يحذر الزوج من مغبة إنجاب زوجته المطلقة للأولاد فهي بذلك قد ضمنت مكانتها في الأسرة و إستحالة طلاقها خاصة عند إنجابها للذكور فهم حبل النجاة بالنسبة لها، فهذه الأمثال تحرم المرأة المطلقة من حقها الطبيعي في الزواج والأمومة وتكوين أسرة وتحقيق الاستقرار ليس لأي ذنب سوي أنها مطلقة.

تكمن خطورة هذه الأمثال أنها تقوم بدور القانون الذي يطبقه المجتمع ويستند إليه في تقييد حركة المرأة فيما يتعلق باللباس والإقامة والسفر والعمل، وتستمد الصور الذهنية حول المطلقات والأرامل والعوانس من هذه الأمثال، وتصل لدرجة إدانة المرأة وإصدار الأحكام عليها، لاسيما في معظم حالات الصراع بين الرجل والمرأة.

إن المتصفح للأمثال الشعبية يجد تناقضات ومفارقات عجيبة ففي الوقت الذي تحظى فيه المرأة بمكانة تسمو بها نحو درجة الإقتداء (كقيمة الأم) في الثقافة الشعبية الجزائرية نجد البعض منها كما ذكرناها سابقا تحط من هذه المكانة ويصل بها إلى حد الإستهزاء وجلب العار، **"عليت بثلاثة ورخست بثلاثة، أومالقيت غير أم ثلاثة "** وخاصة من زوجها لأن البنت تجلب لهم العار عكس الإبن الذي يضمن لهم الإحترام، أما إذا كانت أرملة أو مطلقة تصبح منبوذة ومكروهة و توصف بالعالة والمفسدة للمجتمع وهذا ما يؤكد الهيمنة الذكورية في المخيال الشعبي الجزائري، وفي الوقت الذي قد يكون فيه الإنجاب حبل نجاة لها تتشبث به في تدرجها نحو الاستقرار والتكيف الاجتماعي، وقد يصبح الإنجاب في حد ذاته عامل هدم لهذا الاستقرار وتهديدا اجتماعيا تفرضه الثقافة السائدة في المجتمع في حال ما أخفقت في إنجاب الذكور وإكتفت خلفتها على البنات فقط، فهذه الأمثال تنتهك حقوقهم في كونهم من البشر و مخلوقات فضلها الله تعالى على كثير من خلقه، كما ساومتهم بالعبيد المسلوبي الإرادة و الحرية. فالتراكمات التاريخية هي التي ولدت مثل هذه الأمثال وجعلتها تتناقل من جيل لآخر، وبكل تأكيد فإن تعنيف المرأة له آثاره البالغة الأهمية والمرأة إذا ما تعودت على التعنيف ستكون ردة فعلها سلبية تجاه بيتها وأبنائها وأسرتها.

4.3. أمثال تعبرعن العنف ضد الأبناء:

_ "**صوت حية ولا صوت بنية**". وهذا يمثل عنف نفسي وتحيز جنسي ضد البنت، (فالحية) كما هو معروف هي (الأفعى)، حيث يعكس هذا المثل حالة الأم المترملة ولومها على إبنتها كما جاء في المثل القائل " **لوم الهجالة على بنتها** " حتى وإن مات زوجها أصبحت الأم تندب حظها في إنجاب بنت والذي بسببها تم إقصاؤها ونفيها، فمن تنجب ذكر لها الإحترام والتقدير ومن تنجب الأنثى لها الكلام والإهانة فقد شبهها بصوت (كالأفعى) بدلا من أن يرحبوا بالمولودة، ورضوا بقبول (حية) في البيت ولم يرضوا بطفلة صغيرة في المنزل لكرههم لإنجاب البنات وتحمل الأم المسؤولية بأن لديها يد في هذا الفعل وهذا يدخل ضمن جهل الأمة لهذا الأمر، ولديه أمثلة مشابه "**هم لبنات للممات**"،" **زوز حنوشة في غارولا زوز بناويت في دار**"، "**زوج خوتات في داركي زوز عقارب في الغار**" وهذه الأمثال تدل على زواج أختان من نفس العائلة برجلين من نفس العائلة وتطلق أم الرجلين هذه المقولات عند إتفاق الأختان في المنزل على بقية العائلة بمعنى لا تأمنهما مهما أبديا حسن النية والإخلاص والوفاء.

وهناك عنف آخر يعتبر عنف نفسيا ضدهم كقول المثل "**موت البنات سترة**"، وهذا خوفا من جلبها للعار على أهلها وتكون في الأخير (الأم) هي المسؤولة والملامة "**عشت(منزل) لبنات، ما عمرت، ما خلات**"، كل هذه الأمثال رسخت فكرة المرأة بصفة عامة والطفلة بصفة خاصة ككائن يكمن الشر في داخله كما أنها مخلوق قذر لا يأتمن كما تؤكد أيضا مقولة أن النساء ناقصات عقل.

_ " **بنت لا تعلمها حروف ولا تسكنها غروف** "، يشير هذا المثل إلى التمييز بين الجنسين في الفرص التعليمية، حيث يعتقد الكثير من أولياء الأمور أن تعليم الذكور أهم من تعليم الإناث، ولهذا يكتفون بإلحاق البنات بالمدارس القريبة منهم، ولا يشجعونها على متابعة الدراسة بحجة أن مصيرها في النهاية المنزل أو الزواج وهذا ما يؤكده المثل القائل " **الطفلة تقعد بغبارها حتى نيجي نهارها** " ويقصد بكلمة حتى (نيجي) نهارها بمعنى حتى تتزوج، وهذا العنف يتم داخل العائلة كما هو عنف نفسي إجتماعي كما أن هذه الأمثال تحرض على عدم السماح للطفلة بمزاولة الدراسة أو حتى الإختلاء بنفسها وهذا من أجل السيطرة عليها وتقييدها عن طريق التعامل معها كسجينة أو كإنسان بدائي لأنها إن تعلمت أصبحت تشكل عبئا على الأسرة وقد تتحرر من قيدوهم وتصبح السيطرة عليها وحجزها صعب لأنها مثقفة ،تحرض هذه الأمثال في. " إكراه للطفلة ويحرمها من حقوقها في التعليم ويحملها أعباء نفسية وإجتماعية وصحية ويحتمل أن يصيبها بسببه ضرر نفسي أو صحي أو جنسي" (سليم، 2015، صفحة 116).

_ "**اضرب وليدك...يجي ليدك**". "**عنف ولا تكره**". "**دزو وعزو**"، تندرج هذه الأمثال تحت مسمى العنف التربوي أو التعليمي بغرض إما تهذيب الإبن أو ترويضه للخضوع لآبائهم ففي مضمونها تحمل وظيفة تربوية إلا أن البعض يفسرها حسب غاياتها فمنهم من يستخدمها لإخضاع الأبناء ومنهم ما يستخدمها كوسيلة لتحقيق غايته.

إن عنف الذكر ضد الأنثى يأتي من مواقف إجتماعية ثقافية، إنه نتيجة لثقافات عنف في كل أنحاء العالم ويكمن لب هذا العنف في الرغبة للسيطرة على نسل الأنثى وجنسانيتها، كما أنه يتقاطع مع عوامل أخرى كمسألة العنصرية والطبقية ومع أشكال أخرى من العنف ويبدو أنه لا يوجد سبب يعتبر وحده كافيا لحدوث العنف ضد المرأة، وإنما ينبع من تلاقي عدة عوامل في السياق العام للصراع وتفاوت القوى على صعيد الفرد والأسرة والمجموعة والبلد والعالم بأسره. كما نجد أن بعض " الثقافات الفرعية التي تمجد العنف تحتل نسبة الجريمة فيها معدلات عالية، كما نجد أنه في المجتمعات الذكورية التي تعطي السلطة للرجل كثيرا ما نجد أن الرجال يمارسون العنف بشكل واضح ويسوقون المبررات المؤيد لعنفهم" (عكاشة، 1992، صفحة 124)، هذا بالإضافة إلى التوجهات الفكرية المؤيدة أو المعارضة للعنف المتمثلة في الأمثال الشعبية والأعراف التي تنتجها الثقافة السائدة في المجتمع.

لا شك أن العنف الأسري له آثاره الوخيمة على الأولاد، ومن ثم يقل التعاطف وتصاب الأسرة بفقر المشاعر، مما يجعل الأولاد يبحثون عن بديل لهذه الأسرة المتفككة، فيخرجون إلى الشارع وقد يجنحون إلى الجريمة، وقد يعنف بعضهم بعضا، ناهيك عن تركهم أو إهمالهم لفرائض دينهم، ومصالح دنياهم من دراسة أو غيرها، فالحاصل أن العنف الأسري المتكرر يشل حركة الأسرة الإيجابية، ويفقد أفرادها القدرة على القيام بواجباتهم الأسرية، المعنوية والمادية، فالمعنف الظالم لا يأبه والمظلوم قد قهره الظلم، والأولاد أصبحوا ضحية ما بين أب ظالم غالبا لا يستطعون دفع ظلمه، وقد قلت قيمته في نظرهم، لتصرفاته السيئة، وبين أم مظلومة لا تملك لنفسها، فضلا عن ولدها دفعا ولا نصرا، فالعنف ضد الأطفال وخاصة الأبناء " ليس كغيره من أشكال العنف ذات نتائج مباشره مرتبطة بأهداف محددة، بل إن نتائجه غير المباشرة المترتبة على علاقات القوة غير المتكافئة داخل الأسرة وفي المجتمع بصفة عامة، غالباً ما تحدث خللاً في نسق القيم، وإهتزاز في نمط الشخصية خاصة عند الأطفال مما يؤدي إلى خلق أشكال مشوهة من السلوك المضطرب وتفقد الأسرة قوتها الضابطة والرادعة لسلوك أفرادها " (محمد، 2018، صفحة 2).

5.3. أمثال تعبرعن العنف ضد الأيتام:

_ **" تعلموا لحجامة، في راس ليتامى"** عندما يكون هناك شخص ليس له معرفة ولا درايه بالعمل الذي يقوم به ويدعي أنه يعرفه وهو في الحقيقة يجرب ويتعلم في الأشخاص الضعفاء أو الذين لا يملكون حيلة وهذا نوع من الخداع الذي ينبذه المجتمع وعادة ما يكون فيمن ليس لهم ولي ولا كفيل فهم كفئران التجارب تقام عليهم التجارب ولا تهمهم لا حياتهم ولا صحتهم.

_ **" حيط الرمل لا تعليه، يعيا وريب ساسوا، أوولد الناس لا أتربيه، يكبرأويعرف ناسو. (إولي لناسو)"** يدعو هذا المثل إلى عدم التكفل بالأيتام بسبب أنهم ليسوا أبنائهم كما أن عناء التربية والتكفل

سيذهب سدي عندما يكبر اليتيم (الربيب) كما يدل على ذلك المثل القائل " **اللي يربي ولد الناس، كي اللي يطبطب الما في المهراس**".

_ " **ليلة عرس ليتيمة غاب القمر**" يدل هذا المثل على سخرية وتهكم ضد الأيتام كما يعد عنف معنوي يقال في تعيسة الحظ التي لا تكتمل لها فرحة، حتى عندما تتوفر لها الأسباب، فهي كاليتيمة التي تزوجت فغاب القمر في ليلة زفافها، مع أنه في الليالي السابقة كان مضيئا متلألئا، كما لو أنه كان ينتظر عرسها ليعكر صفوة سعادتها. فالحظ أو الفأل أو البخت والطالع أو كما يطلق عليه بالعامية (الزهر)، هو معتقد متغلغل في الثقافة الشعبية، فعندما يفرح الإنسان ويسعد فإنه يعبر عن ذلك بأن الحظ قد حالفه، وإذا ما أصابه هم أو فشل أو مرّ بضائقة فالسبب هو قلّة الحظ، كقولهم"**كرعين ليتيم, قطاعين لحصيرة** " وقولهم أيضا," **في عرس ليتيمة, غاب المداح من لمدينة** "، صورة لنا هذه الأمثال الشعبية (اليتيم) على أنه منحوس و ذا حظ سيء وهذا بدوره يعتبر عنف ضد هذه الفئة المحرومة، وهذا تصور وتفكير خاطئ فاليتيم ليس مسؤول عن موت والديه أو عن الأوضاع المزرية التي وصل إليها نتيجة فقدانه لأبويه، فالحظ (الزهر) ضرب من ضروب القضاء والقدر لأننا لا نستطيع التحكم أو التصرف فيه، " فقد يحدث أن يفشل في أمر ما كان يتوقع نجاحه فيه، فإذا شاء هذا الشخص أن يصف سوء مصيره وعجزه لشخص آخر يدرك موقفه تماما، فإنه يعبر عن ذلك بكلمة حظ " (نبيلة إ.، د.س، صفحة 100)، أو كقولهم " **ما يبرد من رايو، غير ليتيم، و الهجالة** ". لأنهما فاقدان كليهما للمدبر والناصح لهما، وفي حال ما إبتسم له الحظ ولو لمرة وخاصة عندما يكون (يتيما) يقال فيه " **كي يسعد المتعوس يخلاص عمرو**" فاليتيم عندما يفرح حسب إعتقاد هذه الأمثال قد قرب أجله بمعنى أنه ميت لا محالة، تحمل هذه الأمثال دعوات صريحة لقهر الأيتام و تفادي كفالتهم أو التعامل معهم لأنهم سيجلبون المتاعب والمصائب لهم، لهذه الأمثال أثار نفسية مدمرة من أهما أنها تبعث بالقنوط واليأس وتذهب الأمل في نفوس الفئات المحرومة، فهذه الأمثال التي سبق وأن ذكرناها ماهي إلا قطرة من بحر فهناك الكثير ولكن يصعب علينا حصرها.

6.3. أمثال تعبر عن العنف ضد الأصول (كبار السن):

_ " **لا تفاهمت العجوز والكنة إبليس يدخل للجنة** " ففي هذا المثل يصف لنا العلاقة بين العجوز والكنة وأنهما عدوان لا يمكنهما الإجتماع أو الإتفاق معا أبدا، وغالبا ما تعود الخصومة في الواقع المعيشي بين الحماة والكنة إلى عدة أسباب " ربما سبب ذلك الأنانية، وحب التملك التي تمتاز بهما المرأة، فالأم تعتبر نفسها أولى بحب إبنها من كل إنسان لأنها هي التي حملته وولدته وأرضعته وربته حتى صار رجلا، وسوف تبقى تحبه حتى آخر يوم في حياتها " (حليتيم، 2010، صفحة 142), لذلك فالصراع باقي ما دامت الحماة ترى أن إبنها ملك لها، والكنة ترى أن زوجها حقها.

_ **" لا تأمن لعجوز لا درات سبحة رقيقة اللي يديرها بليس في عام تديرها هي في دقيقة "** يدعو أن هذا المثل يحذر من العجوز خاصة وأن كانت تحمل سبحة فهي شيطان في حد ذاته والمثل هنا يدعو إلى الحذر منها وعدم إعطاء الثقة فيها لأنها ماكرة، وهذا عنف في حق كبار السن لا مبرر له، لأنه فعل لا إنساني بإختصار ولا تدعمه أي ثقافة أو ديانة فما بالك بمجتمع دينه الإسلام.

_ **" الكي بالنار أولا عجوز فالدار"** يفضل الكثير من النساء وخاصة المتزوجات الكي بالنار أهون من العيش مع عجوز تحت سقف واحد، يعتبر هذا العنف عنفا موجه لذات، فهذه الأمثال صورة لنا كبار السن وخاصة العجائز على أنهم شياطين وساحرات وماكرات ومشعوذات يستحيل العيش معهن، فقد ساهمت هذه الأمثال في إهانة كبار السن ونهرهم وجرهم الى دور رعاية المسنين وتركهم هناك فمنهم من هي أم أو أخت كان مصيرها في نهاية المطاف إلى هذه المراكز وحيدة تتنظر الموت .

_ **" إذا عاد شايب ويزبلح غير أذبح "**، (يزبلح) بمعني يخدع أو مخادع، يحرض هذا المثل على الإعتداء على كبار السن، فالطاعن في السن لا يمكن أن يكون مخادع وإذا كان كذلك فهو يستحق القتل عن طريق الذبح وهذه جريمة يعاقب عليها القانون، كما أن كبار السن ليسوا كلهم مخادعين وهذا تعميم خاطئ وحكم مسبق في حق كبار السن بصفة عامة.

_ **" راحوا سنون السوء، وبقاو أمعاير السوء"**، ويضرب هذا المثل للرجل النمام والمغتاب لأعراض الناس فالله حذرنا منه وشبه المغتاب والنمام بأكل لحم أخيه، لأنه ينهشه بفمه فبعد الكبر " **عند الشيب يوقع العيب"** تذهب القوة والعنفوان ويبقي الضعف والهوان وما يبقى إلا كلام العيب والسوء الذي كان يفعله الإنسان حينما كان شاب قوي البنية، كما وصفه لنا المثل القائل **" الفم حارك، والبدن بارك (لا يستطيع تحريك جسده) "** ويطلق هذا المثل على كبار السن ومن كثرة لومهم وشتمهم للأخرين.

_ **" مهراسك ما يهرس، وحديثك ما يونس"**. يقال هذا المثل للشخص الذي لا يملك المال وخاصة لكبار السن، فحديثهم ونصحهم لا يشفي ولا يحل المشكل خاصة وأن عصرنا طغت عليه المادة، فأصبح النصح أو الوعظ والغذاء الروحي لا يكفي بالنسبة لعصرنا.

7.3. أمثال تعبر عن العنف ضد الأقارب:

إن صلة الرحم تقوي المودة وتزيد المحبة وتوثق روابط القرابة، وتزيل العداوة والشحناء، وهي ذات مجالات شتى، فمن بشاشة عند اللقاء، ولين في المعاملة إلى طيب في القول وطلاقة في الوجه، إنها زيارات وصلات وتفقد وإستفسارات، مكالمات ومراسلات، إحسان إلى المحتاج وبذل للمعروف، وتبادل في الهدايا، بالإضافة إلى الغض عن الهفوات، والعفو عن الزلات والعدل والإنصاف، ولكن أحيانا قد تتعارض المواقف بين الأقارب، وتصل بهم الأمور إلى البغض والحسد، لذلك نجد الأمثال تحذر منهم وتذمهم فالمثل القائل **" العمّ يعمي والخال يخلي"** جاء ليصف حجم العداوة ومدى تزعزع وتفكك الروابط الأسرية بين أقرب الأقرباء فالعم والخال بعد أن كانا من أقرب المقربين بعد الوالدين، أصبحا

يشكلان مصدر خطر على الأشخاص، فهذا المثل يحمل دعوة للإهتمام بمصالحنا الشخصية، وعدم التفكير في الآخرين كما يدعو لقطع الزيارات وصلات الرحم، لهذا نجد عدة أمثال تشدد على عدم التعامل مع صلة القرابة، محذرة من مغبة فعل ذلك، كقول المثل **" لا تقول صاحب, لا تقول حبيب، لي تقول قريب، يطلع ذيب "** لأن **" لعدو لقريب أكثر من لدغة العقرب "**. وهذه الأمثال قد تكون سبب في تفكك الروابط الأسرية والإنعزال عنهم كما أنها تحمل ضغينة وحقد ضد الأقارب والأهل فالإنسان أصبح يكره القريب ويعاديه على أبسط الأمور وقيل أيضا **" دمّك هو همّك "** بمعنى أ ن الأقارب هم سبب المشاكل وحصول النزاعات، كما تحمل نداءات صريحة لقطع الأرحام التي أوصنا الله بعدم قطعها كقول المثل **"باعد الدم, يخطاك الهم"** فهذه الأمثال تصف لنا حجم تدهور العلاقات الأسرية و عمق تفكك روابطها بين الأهل والأقارب لذلك فهذه الأمثال وإن كانت مستخلصة من وقائع قد حدثت في الأسرة في زمن ما إلا أنها تعبر عن ظروف خاص عاشها أفرادها، ولا يمكن الإقتداء بها ولا إتباع أسلوب التعامل بها، لأن الفرد مهما حصل معه، فإنه سيأتي يوم ويعود فيه إلى أهله.

أما فيما يخص علاقات الزواج والمصاهرة نجد الكثير من الأمثال تناولت هذا الموضوع فالأسرة اليوم أصبحت تحذر من مغبة الزواج من الأقارب وتفضل الزواج من الغرباء خاصة وإن كانو من أبناء العمومة كقول المثل **"وين بنت عمي نلقي همي"** بمعنى أن الزواج من إبنة العم أو إبن العم، يجلب الكثير من المتاعب والهموم، وهذا ما يعرقل مسار الحياة الزوجية للزوجين وينتهي في الغالب بالطلاق أو الهجر كما أنهم يفضلون **(البراني)** الغريب **" خذ بنت الناس إذا مالقيت الهناء تلقى لخلاص"** على القريب، فالزواج من الأقارب بهذا المعنى يجلب لهم المصائب والمحن ويذهب عنهم الهناء والخلاص من المتاعب في حالة الزواج منهم كما يوجد مثل آخر ينذم الزواج حتى من أقرب الأقارب كقول المثل **" ما تديش الهجالة لوكان تكون بنت الخالة "**معنى ذلك أن الهجالة أو الأرملة على الخصوص إذا تزوجتها ستفتح عليك أبواب من المتاعب لا تنتهي كما أنها نذير شؤم على طالب يدها للزواج، وقد يجدون صعوبة في التأقلم في الحياة الزوجية وخاصة إذا مرت فترة طويلة على ترملها فقد تكون بذلك قد تعودت على حياتها الجديدة، بالإضافة إلى أنه حتى وأن حصل وتزوجت بنت الخالة ستواجهك مشاكل كثيرة, فالأهل سيتدخلون عند كل مشكلة صغيرة أو كبيرة تقع بين الزوجين، يحمل هذا المثل الأخير عنفا ضد الأرامل خاصة وإن كانوا من أقرب الأقارب إليهم، فالأرملة على العموم ليست مسؤولة عن موت زوجها أو عن وضعها كما أنهم يعتبرونها نحس أو نذيرة شؤم تحمل هذه الأمثال عنفا نفسيا ضد الأقارب وخاصة الأرامل منهم، فهذا عنف ليس له مبرر ولا حجة ولذلك ما تزيد هذه الممارسات وأساليب المعاملة ضدهن إلا المزيد الصعوبات التي تعرقل إستمرارية ومواصلة الحياة كما أنها تمهد الطريق لهن إلى الدخول في عالم الإنحراف والجريمة.

ومثلما تناولت الأمثال الشعبية موضوع العنف الموجه ضد الأقارب والعلاقات التي تجمعهم تناولت كذلك العديد من الأمثال حول موضوع الكرم والبخل والعنف الحاصل في زيارات الأقارب

وأساليب المعاملة ضدهم كقول المثل " **اللي جا وجاب يسهل المدبرة والوجاب، واللي جا وما جاب يستاهل ضربة لجناب** " فهذا المثل يضرب في الضيف الذي يأتي فارغ اليدين، لأنه من المعروف في الأسرة الجزائرية أنه من اللباقة أن يحمل الضيف هدية أو ما شابه لأهل البيت المستضيف، فيرفع ذلك من قدره عندهم، وإذا لم يفعل فإنه لا يستحق الترحاب وحق الضيافة كقول المثل "**ضيف العام يستاهل ذبيحة، وضيف الشهر يستاهل شريحة، وضيف كل نهار يستاهل طريحة** " فكثرة إستضافة الأشخاص تثقل على الأهل وتذهب عليهم الراحة " **اللي جا بلا عرضة يقعد بلا فراش** "ففي هذه الأمثال دعوات لعدم إستضافة أي شخص ، كما يدعو إلى الإمتناع عن إكرامهم وقضاء حاجاتهم كما أنه يحرض على استخدام الضرب والعنف ضدهم، لتجنب إعادة تكرار إستضافتهم وخاصة عند إطالة مكوثهم عنهم كقول المثل "**بارك الله في من زار وخفف**" ولذلك أصبح الأقارب يفضلون الغرباء على الأقرباء فالمثل القائل" **جا زاير خلي لمعاير**" يدل على كثرة المصائب والمشاكل التي يجلبها الضيف وخاصة إذا كان أحد الأقارب، كما نجد أمثلة أخرى تدين هذه التصرفات وتصف لنا الوقائع من زاويا أخرى والتي لم يسلم منها حتى الغريب (البراني) " **أقتل لغريب على قلبوا كان جا فيه الطب راو قعد في بلادوا** "وأيضا " **إيقول للكلب أش (يطرده)، ويقول للخاين خش (يدخله)** " شبه القريب بالكلب الوفي الحارس لأصحابه وأهله في حين يتلقى الغريب ترحيبا حرا وإكراما عكس القريب الذي يهان ويطرد.

خاتمة:

وأخيرا نستخلص من هذا العرض التحليلي الوصفي لجملة من نماذج الأمثال الشعبية الجزائرية المتعلقة بالعنف الأسري، أنها تكشف عن طبيعة العلاقات والتعاملات الأسرية ونمط التفكير العائلي وأساليب التنشئة التربوية، فللأسرة دور كبير في ممارسة الفرد للعنف وإعادة إنتاج أنماطه بحيث جاءت هذه الأمثال لتصف لنا الواقع والأحداث العنيفة التي سبق طرحها في محتوى البحث والتي تتجلى في ممارسة العنف ضد أفراد الأسرة، والتي تخلق نوعا من التوتر وعدم التوازن الذي يؤدي إلى ردود أفعال من قبل الأشخاص الممارس عليهم العنف في الأسرة، فالعنف في الأمثال الشعبية شمل جميع أفراد الأسرة من أبناء وأزواج ومطلقات وكبار السن وغيرها، حيث توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج مفادها: أن طبيعة العنف في الأمثال الشعبية سببت عقد نفسية للأفراد المعنفين تحولت في غالب الأحيان إلى حالات مرضية وسلوكات عدائية وإجرامية كما أن الفئة الأكثر عرضة للعنف في الأسرة هي المرأة سواءا أكانت متزوجة أو غير متزوجة، مطلقة أو أرملة. وهذا يرجع إلى غياب الحوار والإتصال في محيط الأسرة، كما يسودها الإهمال الكلي واللامبالاة حيث نجد أفرادها في بعض الأحيان هم أكثر الناس ممارسة للعنف، الإقتراحات:

- تقديم كل الدعم للأسرة وخاصة ضحايا العنف الأسري في إطار تقوية الروابط الأسرية.

- تجنب الأمثال الغير أخلاقية مع محاولة التفريق بين ما هو تربوي أخلاقي هادف وبين ما هو مفسد ومحرض على سلوكيات مرضية كالعنف. ومحاولة عدم نقلها الى الأجيال القادمة.
- مكافحة المواقف والأحداث المتكررة والتي تنطبق مع العنف الأسري وخاصة في الأمثال الشعبية والتي تتسبب في لوم الضحايا خاصة المطلقات والأرامل وكبار السن. ومحاولة تجنب تكرارها نهائيا لتفادي الوقوع في نفس الوقائع من خلال توفير خدمات إجتماعية واقتصادية للأسرة ومرافقتها المستمرة من قبل الجهات الرسمية.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم نبيلة. (د،س). *أشكال التعبير في الأدب الشعبي* (الإصدار العدد 511). القاهرة: دار النهضة للنشر والتوزيع.
- أحمد أمين. (1953). *قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية*. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- أحمد زكي بدوي. (1986). *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*. بيروت: مكتبة لبنان.
- أحمد عكاشة. (1992). *الطب النفسي المعاصر*. مصر: المكتبة الأنجلو المصرية.
- التلي بن الشيخ. (1990). *منطلقات التفكير في الأدب الشعبي*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- الزبير بن عون، و محمد در. (جويلية, 2019). الصورة النمطية السلبية للمرأة في الأمثال الشعبية. *مجلة العلوم الاجتماعية، 02*(08)، صفحة 190_174.
- الزين عباس عمارة. (1986). *مدخل الي الطب النفسي*. بيروت: دار الثقافة.
- باتريرا ويتمر. (2007). *الأنماط الثقافية للعنف*. (ممدوح يوسف عمران، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب.
- بن الشريف محمود. (د، س). *الأمثال في القرآن* (المجلد 02). بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- حسين توفيق إبراهيم. (1992). *ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية*. بيروت: مركز الدراسات للوحدة العربية.
- حسين مروة. (2002). *النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية*. لبنان: دار الفرابي.
- حنان بشتة. (2018). العنف الأسري وعلاقته بالتحصيل الدراسي. *مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 08*(12)، صفحة 52_85.
- خليل وديع شكور. (1997). *العنف والجريمة*. بيروت، لبنان: دار العربية للعلوم والنشر والتوزيع.
- دشاش نادية. (2006). عنف الزوج ضد زوجته,أسبابه وأشكاله.حسب رأي الأسرة التربوية. *رسالة ماجستير فرع علم النفس الاجتماعي,منشورة*. قسنطينة، الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة.
- رابح العوبي. (د،س). *أنواع النثر الشعبي الجزائري*. عنابة: منشورات جامعة باجي مختار عنابة.

- شنة محمد. (2018). جرائم العنف الأسري وأليات مكافحتها في التشريع الجزائري. *أطروحة دكتوراه علوم في الحقوق,تخصص علم الإجرام والعقاب*. الجزائر: جامعة باتنة 01,قسم الحقوق.
- صقور سليم. (14 12, 2015). العنف في مضمون الأمثال الشعبية,دراسة تحليلية. *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية,جامعة الشهيد حمة لخضر,بسكرة*(13)، صفحة 120_112.
- عاطف عدلي عبد العبيد. (1993). *مدخل الإتصال والرأي العام*. القاهرة: دون دار نشر.
- عامر نورة. (2004 -2005). التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية. *مذكرة ماجستير*. الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة.
- عبد الحميد بوسماحة. (2008). *الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة*. الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن العيسوي. (1997). *سكولوجية الطفولة و المراهقة*. لبنان: دار النهضة العربية.
- عبد المعطي مصطفي حسين. (2001). *الإضطرابات النفسية غي الطفولة والمراهقة الأولى*. القاهرة: مكتبة القاهرة للكتاب.
- فليب برونو واخرون. (1995). *المجتمع والعنف*. (ترجمة الياس زحلاوي، المترجمون) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- لخضر حليتيم. (2010). صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية. *رسالة ماجستير,منشورة*. الجزائر: جامعة المسيلة.
- محمد خضر بن مختار. (1999). *الإغتراب والتطرف نحو العنف*. القاهرة: دار غريب.
- محمد سالم داود الرميحي. (1433هـ,2012م). العنف الأسري وإنعكاساته الأمنية. *رسالة ماجستير في العلوم الجنائية والشرطية*. البحرين: وزارة الداخلية الملكية للشرطة.
- محمد عاطف غيث. (2002). *قاموس علم الإجتماع*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- مصطفى عمر التير. (1414 هـ). العدوان والعنف والتطرف. *المجلة العربية للدراسات الأمنية،، العدد السادس عشر*.
- نوال السعداوي. (2017). *عن المرأة والدين والأخلاق*. القاهرة: مؤسسة هنداوي سي أي سي.